

خصائص رمضان

﴿الْخُطْبَةُ الْأُولَى﴾

الحمدُ لله . الحمد لله الذي فرض الصوم على عباده . الحمد لله الذي بلغنا هذا الشهر الكريم ، الحمد لله الذي أعاننا فيه على فعل الخيرات ، الحمد لله الذي مصائر الخلائق إليه ، والصلاة والسلام على خير من صلى وصام وطاف بالبيت الحرام ، وعلى آله وأصحابه المهاجرين منهم والأنصار ، ومن سار على نهجه إلى يوم المعاد . .

أما بعد

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل فهي خير زاد ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ البقرة : ١٩٧ وهي خير لباس ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ الأعراف : ٢٦ .

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله

إن لله جل وعلا الحكمة البالغة في شرعه وخلقه، فهو الحكيم فيما شرع وخلق، لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سُدى، ولم يشرع لهم الشرائع لعباء، إنما خلقهم لأمر عظيم، قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الدخان: ٣٨-٣٩.

شرع لهم من العبادات ما يزداد به إيمانهم، وتكمل به عباداتهم، وإن شرع الله ابتلاء وامتحان للمكلفين، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: ٢، ففيها ابتلاء للعباد، ليظهر من هو صابرٌ لشرع الله، مستجيب منقاد، عبدٌ لمولاه، سامعٌ مطيع، ممن هو عبدٌ لهواه، إنما يتبع ما يوافق هواه. إن الله تعالى شرع العبادات ونظم المعاملات ابتلاءً وامتحاناً، فمن قبل بشرع الله، وانشرح بذلك صدره، وطابت نفسه، دل على صدق إيمانه، وعظيم

يقينه، ومن قبل من الشرائع بعضاً، ورد بعضاً، قبل ما يوافق هواه، ورد سوى ذلك، فهو دليل على أنه عابدٌ لهواه، ليس مطيعاً لمولاه، يريد أن يكون متبوعاً، ولا يريد أن يكون تابِعاً، يريد أن يُخضع الأمور كلها لما قواه نفسه فقط، ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ المؤمنون: ٧١.

عباد الله

إن الله تعالى نوّع العبادات على العباد، فمنها عبادة تتعلق بالبدن، كأداء الصلوات، وعبادة تتعلق بالمال كإخراج الزكاة، وعبادة ما بين المال والبدن جميعاً، بالمال والبدن جميعاً، كحج بيت الله، والجهاد في سبيل الله، وعبادة مطلوبٌ بها الكفّ عن مشتبهات النفس، كعبادة الصيام، والمسلم يقبل شرع الله كله إيماناً و يقيناً، وقد رد الله على من قبلوا بعضاً وردوا بعضاً، ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ

فَمَا جَزَاء مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿البقرة: ٨٥﴾

أيها المؤمنون

من تلکم العبادات عبادة الصوم فإن الصوم عبادة لله، عبادة
يتقرب بها العباد إلى الله، الصوم - أيها المسلمون - عبادة
يتقرب بها العباد إلى الله، ولما كان الصيام عبادة لله، وطاعة
لله، وعنوان الخضوع والذل لله، تعبد الله به الأمم
قبلنا، وتعبدنا به كما تعبد من قبلنا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿البقرة: ١٨٣، ١٨٤﴾

وصيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام، لقول النبي ﷺ
((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ
رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ)) أخرجه البخاري من حديث ابن

عمر رضي الله عنهما []. وأجمع المسلمون على ذلك إجماعاً قطعياً لا شك فيه ، فرض الله صيام رمضان على أمة الإسلام، في العام الثاني من الهجرة، فصام محمد ﷺ تسع رمضان، قال تعالى مخاطباً عباده المؤمنين، السامعين المستجيبين، المنقادين لشرع الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٨٣﴾ ﴿١٨٤﴾ البقرة: ١٨٣، ١٨٤، هذا الخطاب لأهل الإسلام، ليبين لهم وجوب صيام رمضان، وأنه كُتب وفُرض عليهم كما كُتب على من قبلهم لكونه عبادة محبوبة إلى الله، دالة على الإخلاص الحقيقي لله، فتعبد الله به من قبلنا، وتعبدنا به جل وعلا.

يبين تعالى حكمته من فرض صيام رمضان على أمة الإسلام قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ، أي أنكم تنالون بالصيام التقوى، ويتحقق لكم بصيامكم رمضان تقوى الله جل وعلا، كيف يكون ذلك؟ نعم، يكون ذلك بأن المسلم يتعبد لله بترك الطعام والشراب، ومواقعة النساء، وتلك من الأمور المحببة إليه، المغروس حبّها في نفسه، يتركها طاعة لله، مع ميل النفس وحبها لها، لكنه يترك ذلك طاعة لله، وعبادةً يتقرب بها إلى الله، فيحصل الخضوع والطاعة لرب العالمين.

أيها المؤمنون

إن إدراكك رمضان نعمة من الله عليك، فاشكر الله أن بلغك رمضان، واسأله أن يمدّك بعونه وتأييده لأن تصومه وتقوم ليله، طاعةً لله، وإخلاصاً لله، كان سلفكم الصالح يدعون الله قائلين [اللهم سلمنا لرمضان، وسلّم لنا رمضان، وتسلّم منا رمضان متقبلاً] .

أيها المؤمنون

لهذا الشهر العظيم خصائص عظيمة، تفضل الله بها علينا، فمنها أن صيامه وقيامه سبب لمغفرة ما مضى من الذنوب، يقول ﷺ ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكان ﷺ يرغبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

من خصائص هذا الشهر ما بيّنه ﷺ بقوله ((إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتُحِتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ)) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أيها المؤمنون

أقبل رمضان فعلى أي شيء العزم؟ هل على نية طيبة وتوبة نصوح، وعزيمة صادقة، وتنافس في صالح العمل؟ إنه شهر في السنة كلها، فاغتنم أيامه ولياليه، واستعن بالله على ذلك، وكن مجتهداً، وكن صادق العزيمة، صادق التوبة، قويَّ الرغبة في هذا الشهر، فرحاً به، مستبشراً به، مستأنساً به، ترجو أن يكون لك فيه نصيب عند ربك، بتوبة نصوح، ودعوات مرفوعة إلى الله، وإقلاع من الخطأ، وعزيمة على الاستمرار في الطاعة، ورجاء من الله أن يحقق لك ما وعد به الصائمين، وما ذاك على الله بعزيز.

فاستقيموا على طاعة ربكم، واسألوا الله إذ قربكم من هذا الشهر أن يبلغنا جميعاً صيامه وقيامه، وأن يجعل لنا فيه حظاً ونصيباً، وأن يعيننا فيه على كل خير، وأن يعيدنا فيه من نزغات الشيطان.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل
 لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب،
 فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

﴿الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ﴾

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمن فضائل الصوم:

١- الصائم تقبل دعوته: عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ((ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)) رواه الترمذي .

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ((ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ)) وصححه الألباني.

٢. الصائم يصبح متفائلاً: روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ ((لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)) .

٣. الصائم يطمئن لقبول العمل وذلك بإخراج زكاة الفطر: قال ابن عباس رضي الله عنهما ((فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهراً للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين)) .

٤. والصيام لا عدل له: روى ابن حبان عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : داني على عمل أدخل به الجنة قال ((عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَأَمْثَلُ لَهُ)) وصححه الألباني.

٥. الصائم يدخل الجنة ويشرب ولا يظمأ: روى البخاري ومسلم عن سهل رضي الله عنه مرفوعاً ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟

فَيَقُومُونَ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ
يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ .

وفي حديث النسائي مرفوعاً ((فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ،
مَنْ دَخَلَ مِنْهُ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ
أَبَدًا)) وصححه الألباني.

ألا وصلّوا **عباد الله** على رسول الهدى، فقد أمركم
الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا** ﴾ الأحزاب: ٥٦.

اللهم صلّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض
اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...
اللهم أعز الإسلام والمسلمين

اللهم أرنا الحق حقا وأرزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا
وأرزقنا اجتنابه .

اللهم اجعلنا ممن يعظم شعائرك .

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء
أحزاننا .

اللهم اجعله شفيعاً لنا وشاهداً لنا لا شاهداً علينا .

اللهم ألبسنا به الحلل، وأسكننا به الظلل .

واجعلنا به يوم القيامة من الفائزين، وعند النعماء من
الشاكرين .

وعند البلاء من الصابرين، برحمتك يا أرحم الراحمين...

اللهم اجعلنا ممن قبلته في هذا الشهر الكريم .

اللهم ارحم موتانا وأشف مرضانا وتولى أمرنا .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام

على المرسلين والحمد لله رب العالمين.